ومن شأنه أن يفتح أمر شيخه على المحبوبة بعينه فإذا أراد بتنظيف
السراج أو خرقة الفقراء في التسليك والكبر والتجبر وإذا ذلك مفرقا على
كل ما نزح عنده جعله لأن الشيخ أعرف منه بطريق التصوف كما أن البيطار
يعرف من أدواء الدواب ما لا يعرفه منها أربابها وقد خالف في هذا الأمر
أقوام فحبسوا بركة شيخهم وحرموا الترقي إذ النفس من شأنها التلبيس
على صاحبها فما يفعل طاعة الأولى فيه دسائس تمنعه الإدخال وقد
قال أعمل بإشارة شيخك فإن خطأه أحسن من صوابك أنت وسمعت
شيخنا المرحوم رضي الله عنه يقول من خالف نفسه فقد أفلح ومن وافقها
وخالف شيخه فكأنه حقا شيخه ومن له شيخان لا يفلح لأن الفرق ۞
أجمعوا على أن توحيد القصد واجب ليجمعوا الهمة واحدا وقالوا لم
يكن له مقصد واحد متعلق بواحد لا يشم من توحيد الحق رائحة
وقالوا متى خرج المريد بحركة واحدة لا إشارة لحاجة واحدة فقالوا للطالب
فقد أشرك في القصد والشرك ظلم عظيم على اختلاف أنواعه وهو مشتق
من الكلمة ومن دخل الكلمة صار في الطريق ومن صار فيه فلا رجوع عنه
ومن فقد الترجيح فقد التوفيق ومن فقد التوفيق لا يفلح وكان شيخنا إبراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول ما من صنعة ولا حرفة إلا تحتاج العارف
الكامل أن يوصل منها المريد إلى حضرة الله عز وجل وقد دخل الصحابة
رضي الله عنهم وقد في دين الإسلام وهم على حرف وصنائع فأقرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حرفهم وصنائعهم ولم يأمرهم بالخروج ولم يخرجهم

الكمال

عنهم وصار يرميهم ويعلمهم أمور دينهم إلى أن بلغوا مراتب الرجال وبالجملة
فما دام المريد له تدبير واختيار ورؤية خلاف ما يأمر به شيخه فهو
في مقام عداوة شيخه والمحاربة والمنازعة وفي كلام شيخنا محمد بن وفا ۞
۞ الغيث وعائق سالك ۞ ومن سلك على الطريق ۞
۞ طرحت نفسه وباطله ۞ نجوت من محن الغميق ۞
فمن يرى أنه سلك لشيخك لا محالة له والله يتولى هداك ومن شأنه
أن يبادر لامتثال أمر شيخه ولا يتوقف على معرفة الدليل على ما أمره ۞
فإن ذلك من أكبر قواطع الطريق فإن علم الاستدلال إنما يكون للأشياخ
والمجتهدين لا للمقلدين ولسبب نصر الشيخ من المريدين أن يجب تنكيلهم من مواجيد
وما يفتح به الحق في قلبه من معرفة معاني الآيات والأخبار لأنه يجب بجميع
عبارات الناس ويسفلها كأنها سيف واجمعوا على أن الشيخ متى سامح
المريد في التجري عليه ومطالبته بالدليل على كل شيء أمره به ونهاه عنه فقد
أفسد حاله وربما سرى ذلك إلى بقية أصحابه فيتلف حالهم ويدخلون
باب الجدال فيجب على الشيخ أن يطرد مثل هذا من مجلسه بحسن عبارة
لا بالتعب وذلك بأن يقول له يا ولدي قد صرت من أهل العلم بحمد الله
وما بقي عندي علم يكفيك فانظر أحدا يزيدك علما ولا تجعلني تغش نفسك
ثم إذا أخرجه الشيخ من صحبته وكان هو أول شيخ له في التربية فلا من
الله عليه بالهداية فهو يرجع إلى شيخه ويلزم معه الأدب وإن لم يكن
فيه خير فقد استراح منه وقد أخبرني شيخنا الشيخ بن الأصلح رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)